هوامش

لطالما شكّلت قصص زواج ملوك وملكات إنكلترا مصدر فضول وبحث المؤرخين والجمهور على حد سواء. بعضهم تزوج من نساء لم يرض القصر عنها، وآخرون فضّلوا عدم الزواج قط

زواج الملك جورج الخامس (Getty)

الزواج الملكي

حكايات من قصر بكنغهام

كاتيا يوسف

من عادتها أن تشغل العلاقات الغرامية والزيجات بين الملوك الناس. وربّما تكون قصص العائلة المالكة البريطانية، من بين الأكثر إثارة، خاصة في عصرنا الحديث؛ حياة أميرة ويلز ديانا ومصرعها، وما تلاها من نظريات مؤامرة، قد تداول أحداثها العالم. تبقى أسرار ملوك العالم التي أفلتت من جنبات قصورهم وقلاعهم جزءاً ضئيلاً، لكنّها قد تكون الأكثر رومانسية. على سبيل المثال، قصّة الغرام بين الملكة فيكتوريا والأمير ألبرت، الذي عرضت عليه الزواج في 15 أكتوبر/تشرين الأول 1839، وأقيم حفل زفافهما في 10 فبراير/ شباط 1840 في قصر سانت جيمس في لندن. ولغاية يومنا هذا، يذكّرنا مبنى «متحف ألبرت وفيكتوريا» في لندن بهما. ولا تزال علاقة الحب الكبيرة التي عاشها الملك إدوارد الثامن حتى تنازل عن العرش للزواج من حبيبته واليس سيمبسون، مثار إعجاب واستهجان. وكانت سيمبسون أميركية مطلقة مرّتين، من رجلين كانا لا يزالان على قيد الحياة، وهو ما لم يكن مقبولاً في الكنيسة آنذاك.

ولو قارنا بين قصة الملك إدوارد الثامن والأمير هاري، نرى أوجه تشابه إلى حد ما. إذ تزوّج هاري من ميغان ماركل، وهي أيضاً أميركية ومطلقة. وبعد فترة وجيزة من زواجهما، اختارا في عام 2020 التخلّي عن مهامهما الملكية ومغادرة بريطانيا.

تربّع على العرش البريطاني 61 ملكاً وملكة خلال ما يزيد عن ألف عام، لكن أربعة منهم فقط لم يتزوّجوا على الإطلاق. وهو ما أثار فضول الناس الذين راحوا يحلّلون أسباب ذلك.

يرجّح المؤرخ، فرانك بارلو، أنّ الملك ويليام الثاني، لم يتزوج مطلقاً، لأنّه كان مثلياً. وذلك بحسب ما أورد موقع «ماي لندن»، وهو اعتقاد لا يقبله المؤرخون اليوم بشكل عام وحسب، بل يقبله أيضاً بعض معاصريه في القرن الحادي عشر. ومن المفترض أن يفسّر هذا الاحتمال سبب عدم زواجه. وقد قتل ويليام الثاني في نيو فورست بسهم طائش أثناء الصيد، ولا تزال حقيقة قتله غامضة، ويُعتقد إنّه قُتل عمداً، بناءً على تعليمات شقيقه الأصغر، هنري، للوصول إلى العرش.

أمّا الملك إدوارد الخامس، الابن الأكبر لإدوارد الرابع، فلا يحتاج عدم زواجه إلى افتراضات، كونه تولى العرش وهو في الثالثة عشرة من العمر، واستمرّ حكمه لمدة شهرين فقط، وهي الفترة الأقصر عمراً في تاريخ ملوك إنكلترا. وبحسب رواية مسرحية ويليام شكسبير، بعنوان «ريتشارد الثالث»، إنّ قتله هو وشقيقه ريتشارد في برج لندن، جاء بناء على أوامر من عمه ريتشارد دوق غلوستر، بعد أن أعلن أن الأمراء الموجودين في البرج غير شرعيين، وسمّى نفسه الوريث الشرعي للتاج. وعلى الرغم من أنّه لم يتم إثبات هذه التهمة على ريتشارد، فقد كان الاشتباه به كونه الجاني صدمة في البلاد عام 1483، ولا تزال حتى يومنا هذا تثير انقباضاً وحزناً في نفوس كل من يتعرّف على النهاية المأساوية لأمراء برج لندن الصغار.

وبعد مرور ما يقارب قرن من الزمن على وفاة إدوارد الخامس، وتوالي العديد من الملوك والملكات، استلم العرش البريطاني صبي آخر، وهو الملك إدوارد السادس، الذي كان يبلغ تسع أو عشر سنوات من العمر فقط عندما رحل والده، الملك هنري الثامن. وكان هو الابن الوحيد، المولود من زوجته جين سيمور.

ومع أنّ إدوارد السادس كان أول حاكم بروتستانتي للبلاد، لم يتسنّ له إنجاز الكثير، كونه رحل قبل بلوغه سن الرشد، وهو في الخامسة عشرة من عمره، بسبب مرض حيّر الأطباء، لكن يُعتقد أنّه كان يعاني من السل.

وبعد وفاة إدوارد، نشب صراع على الخلافة، مع أنّه كان قد أعلن في وصيته أنه لا يريد أن تخلفه أخواته غير الشقيقات، ماري وإليزابيث الأولى، بل ابنة عمه ليدي جين جراي. ونظرًا إلى أن ماري كانت كاثوليكية، فقد تم اختيار السيدة جين جراي لتكون التالية في ترتيب ولاية العرش. ولكن بعد إعلانها ملكة، دخلت ماري لندن مع مؤيديها وتم نقل جين إلى البرج. دامت فترة حكمها تسعة أيام فقط، ثمّ أُعدمت عام 1554، عن عمر 17 عامًا.

وأخيرا، لا يزال قرار الملكة إليزابيث الأولى، بعدم الزواج، يحيّر المؤرخين، ويفترض بعضهم أنّ معرفتها بأنّ والدها الملك هنري الثامن قد نفّذ حكم الإعدام بوالدتها، قد يكون السبب بتمسّكها بخيارها. وتميّزت فترة حكمها بالاعتدال والإنصاف والسلم النسبي في جميع أنحاء البلاد، على النقيض من والدها الذي أسس كنيسة إنكلترا فقط بهدف الزواج من الجميلة آن بولين، وشقيقتها الملكة ماري الأولى الكاثوليكية المتدينة، التي سعت إلى تحويل إنكلترا إلى الكاثوليكية، واعتمدت أقصى درجات الصرامة وأحرقت البروتستانت، حتى أغرقت البلاد في حمام دم. ولهذا السبب تُعرف باسم ماري الدموية.

وبحسب موقع المتاحف الملكية غرينيتش، إنّ إليزابيث الأولى أعلنت في وقت مبكر من حكمها أنّها لن تتزوج لأنها «كانت مرتبطة بزوج وهو مملكة إنكلترا». ووجدت أنّ كل الرجال الذين رشّحوهم لها لم يكونوا مناسبين لسبب أو لآخر.

باختصار

لا تزال علاقة الحب الكبيرة التي عاشها الملك إدوارد الثامن حتى تنازل عن العرش للزواج من حبيبته واليس سيمبسون، مثار إعجاب واستهجان

■■■

يرجّح المؤرخ، فرانك بارلو، أنّ الملك ويليام الثاني، لم يتزوج مطلقاً، لأنّه كان مثلياً، وهو اعتقاد يوافق عليه معظم المؤرخين

■■■

لا يزال قرار الملكة إليزابيث الأولى، بعدم الزواج، يحيّر المؤرخين. وقد يكون إعدام والدتها بقرار من والدها هو السبب

وأخيراً

ليلى الأطرش في أفغانستان

معن البياري

طافت الروائية والمسرحية والإعلامية الأردنية، ليلى الأطرش، الراحلة قبل أيام (مواليد بيت ساحور، 1948)، في رواياتها التسع، منذ «.. وتشرق غربا» (1988)، في بلادٍ عديدة، في الشرق والغرب، وكان من شخصياتها، إلى فلسطينيين وأردنيين، عراقيون وسودانيون ولبنانيون و... . ودائما، لفلسطين حضورٌ باهظ، بشعبها في أرضه وشتاته، في مجمل ما كتبت، سيما في ما يُمكن حسبانها رباعيةً، اختُتمت في «ترانيم الغواية» (2014)، الرواية التي كانت القدس، مكانا وتاريخا وروحا، فضاء السرد والحكي فيها. أما آخر روايات صديقتنا «لا تشبه ذاتها» (دار الشروق، عمّان، 2018)، فإلى بعض حضورٍ فيها لفلسطين ونكبتها، فإن عالَمها المركزي، الطاغي في مسار السرد وانعطافاته ومحكيّاته الصغرى والكبرى، هو أفغانستان. وهذا لافتٌ في سيرورة تجربة ليلى الأطرش الروائية، وربما يدلّ على رغبةٍ لدى الكاتبة في اختبار كفاءتها وجدارتها في تصوير مقاطع من حال هذا البلد، سيّما وأن الشخصية المركزية في النص امرأة أفغانية، هي التي تحكي وتروي، في غرفتها في مركزٍ للعلاج من السرطان في عمّان التي وصلت إليها من لندن التي كانت قد هاجرت إليها من كابول مع أسرتها الثرية، هربا من الأوضاع التي استجدّت هناك. نجحت ليلى الأطرش، إلى حدّ كبير، وإنْ ليس تماما، في هذه الإزاحة التي أخذت إليها قارئها، بعد أن أجرت بحثا تاريخيا وسياسيا بشأن أفغانستان، البلد الذي يحضُر بعيني الراوية ومنظورها، وهي حبيبة ماء العينين أرسلان الغلزاني، الطبيبة في لندن، سليلة عائلةٍ بشتونية مترفة بالغة الثراء، والدُها سفير سابق في عهد الملك. عائلةٌ محبّة للفن والموسيقى وتعلّم اللغات الأجنبية، والبلد كانت تتوفّر على ما ييسّر هذا، قبل أن يطرأ عليها كارهو الفن الذين يغلقون معهد الموسيقى في كابول، ويهدمون تماثيل بوذا. كبُرت حبيبة في لندن، ونضج وعيُها هناك، وتدافعت فيها الذكريات عن أفغانستان، وسمعت من أبويها عن أحوالٍ كانت في البلد الذي صار كثيرون من شبابها يرتحلون إلى الجبال للقتال مع «طالبان»، الحركة التي تظهر قبيل تدافع السرد في الرواية ومساره، وجريانه على لسان حبيبة، عن مراراتٍ ومغامرات، عن أفراح وأحزان، عن مرض لئيم، عن طلاقها من الفلسطيني الذي أحبّته في لندن، وكان مخادعا ومقامرا، وغير عابئٍ بقضية شعبه، عندما لا يمتنع عن الشراكة في مشاريعَ تجارية مع إسرائيليين. حضرت أفغانستان في «لا تشبه ذاتها» (نالت جائزة كتارا في 2019) مشاهد من ماضٍ يذهب إليه حنينٌ مقيمٌ في العائلة، سيما الأب الذي يأتي في سرد ابنته شخصا رائقا، وذوّاقة، وصاحب مزاج، مغرما بعمر الخيام، وساخطا من الذي يفعله النافذون في بلده. وحضرت أفغانستان، سيما كابول ومزار شريف، مجتمعا متديّنا، متسامحا، عطوفا، شغوفا بمولويات المتصوفة. وإلى هذا، ثمّة يهود هذا البلد، فحاخام الكنيس في كابول يتحدّث عن أصل عبراني للبشتون الأفغان، وعزرا ابن سارة، صديقة أم حبيبة، يهاجر إلى فلسطين. لا تأتي ليلى الأطرش على هذه المحكيات بلغة المتسائس بالتاريخ والاجتماع الذي يهجس بإحالاتٍ إلى إثنياتٍ وعقائد وخرافات، وإنما إيحاء بإحاطة الراوية المتكلمة بتفاصيل كل ما يخصّ أسرتها وذاكرتها. وكان في الوسع أن تكون هذه المواضع من الرواية أكثر إقناعا، لو اتّسقت مع اعتناء أكثر بتفاصيل أوفى للمكان، من قبيل الأطعمة والأزياء وغيرهما. أما أن جدّ الأب، بالغ الثراء، لم يتورّع عن تجريب مبيدات حشرات في فقراء لصالح شركة أجنبية مقابل المال، فثمة مرسلةٌ تنبئ عن توازي الانتهازية في منبتٍ في العائلة مع الانتهازية البادية في الفلسطيني الذي تزوجته حبيبة عن رضى وإعجاب به، وأثمر الزواج عن ابنةٍ، نلقاها في الرواية تستمع إلى ما نقرأ، ما تحكيه والدتها لها ولنا. وقائع أفغانية راهنة عابرة مضادّة لمزاج آخر في زمن انسحب ومضى، ووقائع فلسطينية عابرة، وتداعي تذكّر وتأمل في لحظة مرضٍ قاس، اجتمعوا في سرد ضفّرته محكياتٌ تنامت وتناسلت من بعضها، فانبنى نصٌّ يتوفر على كثيرٍ من أسباب الغبطة به. في استعادته وإطلالة متجدّدة عليه هنا تحيةٌ إلى روح كاتبته، المبدعة حقا، والتي شقّت في روايتها هذه، الأخيرة لها، مسرَبا في رحلتها التي خاضت في غير مجرى للتجريب والمغامرة الإبداعية، في أفغانستان مثلا، .. وكانت المغامرة، في غير عمل ونص وكتابة، أنيقة وممتعةً غالبا.

> وقائع أفغانية راهنة عابرة مضادّة لمزاج آخر في زمن انسحب ومضى، ووقائع فلسطينية عابرة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻
UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**